Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـكلام « حتى ترى فى الأمر مصنعا ، وحتى تجد إلى التخير سبيلا ، وحتى تكون قد استدركت صوابا (١) » .

ومن ثم يظهر أن النظم — وهو مدار الحسن عند عبد القاهر — متميز عن المعنى فى ذاته مجرداً ، وعن اللفظ فى ذاته منفرداً ، لأنه صياغة الـكلام فى جمل متآزرة على جلاء الصورة الأدبية .

وفى هذا يدلنا عبد القاهر على مانفيده من دلالات جمالية من وراء تراكيب الألفاظ فى الجمل ، وتراكيب الجمل بعضها مع بعض ، وهو مايدخله عبد القاهر فى مفهوم علم النحو .

وقد توسع عبد القاهر فيه ، فجعله يشمل الدلالات الجمالية لما نطلق عليه اليوم : « علم التراكيب » ؛ فلم يقصر عبد القاهر النحو على قواعد الاعراب كعهدنا بها ، لـكن أصبح النحو عنده — بمعنى علم التراكيب — واسع الدلالة ، فشمل وسائل الجمال فى الصياغة الشعرية .

ويلجأ عبد القاهر فى بيان ذلك إلى ربط الصور الشعرية مرة أخرى بالفنون التصويرية ، فيقول : « وإنما سبيل هذه المعانى (النحوية) سبيل الأصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش . فكما أنك ترى الرجل قد تهدى فى الأصباغ التى عمل منها الصورة والنقش فى ثوبه الذى نسج إلى ضرب من التخير والتدبر فى أنفس الأصباغ وفى مواقعها ومقاديرها ، وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها ، إلى مالم يهتد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر ، والشعر فى توخيهما معانى النحو ووجوهه التى عرفت أنها محصول النظم (٢) » .

* * *

وفيما قدمنا ، يتضح أن عبد القاهر أدرك معنى الصورة الأدبية إدراكا عاما ، ووثق الصلة بين الصياغة اللغوية وما تدل عليه من معنى ، وبين ان

---

(١) المرجع نفسه ص ٧٦ — ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٠ .